**الاقتصاد البدائي في المجتمعات المحلية ومدى تطوره عبر العصور**

-يستخدم الباحثون في العلوم الاجتماعية، ولاسيما علوم الاجتماع والأنثروبولوجي تعبير المجتمع البدائي فيلاحظ استخدام هذا التعبير للدلالة على المجتمعات الإنسانية التي لم تعرف الثقافة المكتوبة، أو الحضارة التي لم يستخدم أبناؤها اللغة المكتوبة، فتنتقل التقاليد والأعراف والقيم والاعتقادات من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة بالطرق الشفوية، فيحتفظ الأبناء في ذاكرتهم بالصور العقلية والتصورات الذهنية التي يشرحها الآباء لهم خلال مسيرة حياتهم، فتأخذ منهم موقع الصدارة في الحكم على الأشياء وفي القدرة على التمييز بين أشكال السلوك الاجتماعي، ومعرفة ما هو مضر منها وما هو مفيد.

-أما عالم الاجتماع الاقتصادي يهتم بتحديد أثر انتشار الصناعة في مجتمع ما على النظام الأسري وهل أدت الصناعة إلى تماسك الأسرة.

**ما هو علم الاجتماع الاقتصادي:**

علم الاقتصاد هو فرع من فروع علم الاجتماع العام، يهتم بتبادل السلع والخدمات وكيفية حصول الأفراد على ما لدى الآخرين، أما علم الاجتماع فيهتم بدراسة علاقة النظم الاجتماعية ببعضها.

**البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع البدائي:**

**البنية الاقتصادية للمجتمع البدائي:**

-يعتمد المجتمع البدائي نشاطاً اقتصادياً واحداً على الأغلب أو مجموعة من النشاطات المترابطة بعضها ببعض كالصيد والرعي والزراعة البدائية وكما يلاحظ بعض مظاهر تقسيم العمل بين أفراد الجماعة الواحدة، وخاصة بين الذكور والإناث.

**البنية الاجتماعية في المجتمع البدائي:**

- اعتمد المجتمع البدائي نشاطاً اقتصادياً واحداً على الأغلب أو مجموعة من النشاطات المترابطة بعضها ببعض كالصيد والرعي والزراعة البدائية وكما يلاحظ بعض مظاهر تقسيم العمل بين أفراد الجماعة الواحدة، وخاصة بين الذكور والإناث.

**البنية الاجتماعية في المجتمع البدائي:**

- المجتمع البدائي شديد التعقيد من الناحية الاجتماعية، فالعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية يمتزج بعضها ببعض حتى يصعب فيها فصل أي جانب عن غيره.

**إسهامات علماء العرب والمسلمين**

**فى علم الاجتماع الإقتصادى**

**\* عبد الرحمن بن محمد بن خلدون**

أول من فطن في دراسة المجتمع يمكن أن يكون موضوعاً لعلم خاص نادى بقيام علم جديد للمجتمع أطلق عليه (( علم العمران البشري (( المؤسس الأول لعلم الاجتماع وقد سبق أوجست كونت الذي يعده الغرب أول مؤسس لعلم الاجتماع في الغرب وذلك بحوالي 5 قرون كان ابن خلدون يركز فيما هو كائن بالفعل في الواقع الاجتماعي وليس ما ينبغي أن يكون عليه الواقع الاجتماعي ؛ مثل ( أفلاطون ( تميز فكر ابن خلدون بالحركة والتطور والسفر , وربط الأحداث بقوانين تاريخية؛ كإقتداء الأجيال اللاحقة بالأجيال السابقة

**إسهامات ابن خلدون في علم الاجتماع :-**

أسس علم العمران البشري والذي عُرف بعد ذلك بعلم الاجتماع ليتمكن بعد ذلك من فهم وتفسير الظواهر الاجتماعية يرى أن المعرفة تتحقق عن طريق الاستقراء الفطري الذي هو في حقيقته استقراء علمي تنقصه التجارب المعملية ووسائل البحث الحديثة التي استعان بها ابن خلدون الاستقراء: تتبع الأحداث التي تشمل على جزئيات للوصول إلي نتيجة كلية عوضاً عن الحس واستخدام المنطق ؛ خطوات المنهج الاستقرائي الفطري :

تبدأ من المعرفة التجريبية إلى محاولة تطبيقها والتحقق من صدقها عن طريق إخضاع تلك المعرفة للواقع الذي هو المحك الأساسي في صدقها أو كذبها أكد ابن خلدون على صلة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الأخرى كما أكد على أهمية البيئة/ و العوامل الاقتصادية / والجغرافية/ في تفسير وفهم الظواهر الاجتماعية

**يرى ابن خلدون أن المجتمعات الإنسانية مرت بثلاث أطوار وهي**

النشأة – النضج والاكتمال – الهرم والشيخوخة حيث يفنى المجتمع

وقسم ابن خلدون المجتمعات إلى قسمين:

· بدوية تتميز بالخشونة والتوحش والبساطة والكرموالشجاعة

· حضريه يتميزون بالترف والرقة والتخصص والمصلحة مثل سكان المدن

ويؤكد ابن خلدون على تأثير البيئة الجغرافية على الحياة الاجتماعية فهي تشكل نوع المجتمع ونوع الحرفة هل هي زراعية أم صناعية أو صيد أو تجارة بل وتؤثر على أخلاق الناس وطباعهم وبيوتهم وأزيائهم

مثل ( الشرق العربي أحسن مناطق العالم لأنه معتدل بين الحرارة الزائدة في الجنوب والبرد الشديد في الشمال أما الأقاليم الغير معتدلة فأهلها غير معتدلين في أحوالهم.)

ركز ابن خلدون على السلطة وأبرز أهميتها في الحفاظ على الدولة والمجتمع؛ وأشار أن السلطة تتولد من القوة وهي تتسم بالعصبية كما هو موجود في المجتمعات البدوية الشجاعة الصبورة أكد ابن خلدون أن الإنسان اجتماعي بطبيعته وفطرته فهو في حاجة إلى المجتمع ليشبع احتياجاته من قوه وحماية ودفاع يعد ابن خلدون أول مفكر عربي حدد موضوعات علم الاجتماع وأهميته ورسم منهجه ؛غير أن آراءه لم يكتب لها الانتشار في عصره وقد قام المستشرقين في القرن 19 بترجمة مقدمته

**الاقتصاد والمجتمع /**

يرى ابن خلدون أن للحكومة أو الدولة تأثيراً بالغ الأهمية على بنية وشكل وجدوى الاقتصاد، فهو يربط الاقتصاد بالمجتمع عن طريق الدولة، لأن الدولة هي التي تتيح أفضل الفرص ليقبل مواطنوها على العمل وتطوير الإنتاج والصناعات، مما ينعكس إيجاباً على مستوى الحياة الاقتصادية، لأن الدولة الحقة والعادلة تبغي وتعي رفعة شأنها وتحاول في سبيله ما أمكنها. وصعود الدولة مقترن طردياً بصعود الاقتصاد، لأن الدولة تأخذ بالارتقاء والنمو وتكتسب القوة حين تمتلك تسييراً اقتصادياً مزدهراً متطلعاً إلى التحسن والتوسع المستمرين. وتدخّل الدولة في معالجة وتسيير الاقتصاد في المجتمع يأخذ أحد شكلين، حسب نمط التدخل وهدفه وكيفيته، فالشكل الأول معني بالخير العام أو صالح الجماعة ككل، حينذاك تنشط الدولة في إنشاء المشروعات وشق الطرق والترع وما إليها وإقامة المنشآت العامة والأبنية، مما تعجز عنه الإمكانات الفردية للمواطنين كما تهيئ السبل للمواطنين ليعملوا ويتمكنوا من الحصول على مستوى لائق من العيش، وتلك الفعاليات التي تقوم بها الدولة تيسر للحياة الاقتصادية طريقاً وتزيد الحاجة إلى العمل والتفنن فيه، فيرتفع بذلك المستوى الاقتصادي العام لهذه الدولة.

أما الشكل الثاني فيصب اهتمامه على الخير الخاص أو صالح الفرد الحاكم أو الأسرة المالكة. وإذ ذاك يبتعد الحاكم عن رعاية أمور المواطنين وشؤونهم ومصالحهم ويستهدف ربحاً شخصياً فيتحول في نظر ابن خلدون إلى تاجر، وقد تتحول الدولة بمجموعها إلى تاجر منافس للتجار يفرض على الآخرين أن يبيعوه بالسعر الأدنى وأن يشتروا منه بالسعر الأعلى فيحذر الناس من الخوض في مجال التجارة والاقتصاد، ويتخلفون عن خوض ميادينها، وتقل عمليات البيع والشراء أي الحركة التجارية، فيبالغ الحاكم - نتيجة للحاجة المتزايدة إلى المال - بفرض الضرائب والغروم (الغرامات المالية)، ويرفع الأسعار فوق مستوى قدرة المستهلكين، فتقل قدرتهم الشرائية، ويتضاءل الطلب، فيقل الإنتاج. وهنا يولي ابن خلدون الاقتصاد مكانة بارزة في تكوين الدولة وفي تحديد عمرها، وحتى في تحديد الطور الذي هي عليه. فالاقتصاد لديه - على ما يبدو - يمثل العنصر الثاني من عناصر تكوين الدولة، أي أنه في المرتبة الثانية بعد العصبية.

ويربط ابن خلدون الاقتصاد بعدد السكان من جهة العمل البشري والنشاط الاجتماعي فيقول: «وأما الأمصار الصغيرة والقليلة السكان فأقواتهم قليلة لقلة العمل». فقد توصل إلى أن العمل هو جوهر الحياة الاقتصادية وقوامها، لأنه رأى أن كسب الرزق يقوم على عمل الإنسان وسعيه، أما دور الطبيعة فثانوي، ولا يمكن الاعتماد عليه لأن ما يوفره يكون في المقدار الضئيل ويتم مصادفة.

ومما يدل على أن العمل لدى ابن خلدون يعد قوام الحياة الاقتصادية، ما أكده في الباب الخامس من الكتاب الأول في المقدمة من أن ازدهار الاقتصاد إنما يكون نتيجة كثرة الأعمال، وأنه يضمر بتقهقرها لأنه يقيم الإنتاج وبقية ظواهر الحياة الاقتصادية على العمل الإنساني، وهو في ذلك قد سبق الاشتراكيين المحدثين الذين يعدون العمل عنصر الإنتاج الأساسي، كما أنه من السابقين إلى تقسيم العمل بين عضلي وذهني وترتيبه على مراحل، يقول: «واعلم أن تلك الأفعال للأقدمين إنما كانت بالهندام واجتماع الفَعَلَة وكثرة الأيدي عليها».

ويجعل ابن خلدون طرق وأساليب كسب الرزق في أنماط عدة، منها أسلوب الزراعة (الفلح) وفيه نجد العناية بالحيوان وبالنبات وبالأرض وغير ذلك، ومنها أيضاً أسلوب التجارة الذي يمثل إحضار البضائع وتهيئتها للبيع وبيعها، إضافة إلى أسلوب الصناعة، ومن طرق كسب الرزق أيضاً الصيد، والكسب المتأتي عن طريق جباية الأموال من الناس، ويرى أن الزراعة كأسلوب للمعيشة بدأت أولاً لأنها تحتاج في الغالب إلى جهود جماعية وتلتها الصناعة، وهذه تحتاج إلى تعاون القدرات النظرية والعملية، ثم التجارة وهذه تتطلب ميزة خاصة لتحصيل الفرق بين سعر الشراء وسعر البيع، ويبحث في مصير ما ينتج عن طريق وسائل الكسب المختلفة، فيجد أنه إما أن ينفق في سبيل تحصيل المعاش والرفاهية، أو أن يتخذ على شكل مال (رأسمال) في سبيل الحصول على مكاسب جديدة. ويقترب ابن خلدون من مفهوم فضل القيمة حينما يشير إلى تفاوت الناس في كسب أرزاقهم، وأن بعضهم يكسب ذلك من عمله والآخر يكسبه من عمل غيره، ثم تجده يصف الفلاحة في درجات الأعمال ذات الكسب القليل وهي مقترنة بالفقر، وتليها الأعمال الكتابية والدينية، أما أصحاب الدخول المرتفعة فهم أصحاب السلطة والصنائع.

وينظر ابن خلدون إلى التجارة على أنها عملية الشراء بسعر رخيص، ومحاولة البيع بسعر أعلى، والفرق ما بين البيع وسعر الشراء آت من إحدى طريقتين، أولاهما: إبقاء التاجر البضاعة لديه حتى يشتد الطلب عليها ويرتفع سعرها، وتجده هنا يشير إلى مفهوم الاحتكار. والطريقة الثانية: هي نقلها إلى مكان آخر شديد الحاجة إليها، وفي كلتا الطريقتين يظهر فهم ابن خلدون لمسألة العرض والطلب. كما عرف تجارة الجملة ونصف الجملة أيضاً، حين تحدث عن الباعة الذين يشترون من التجار الكبار في أنهم قد يطمعون عليهم بالأسعار والأوزان، ثم نجده يتحدث عن أخلاق التجار والباعة ومن إليهم من العاملين في التجارة، ويرى أنها بوجه عام أدنى من أخلاق أهل الشرف والمروءة والعزة.

ثم يقسم ابن خلدون الصناعات أو الحرف بحسب أهميتها النابعة من خلال كونها ضرورية لبقاء النوع الإنساني وفي مقدمتها الزراعة والتجارة والحدادة والخياطة والبناء، أما شرف موضوعها فهو أنها تتناول الإنسان أو جانباً من جوانبه المعنوية كالطب والتوليد والكتابة والشعر والغناء، ثم يوضح الوظيفة الاجتماعية لكل من هذه الحرف والمهن، وكذلك سبب قيامها وتاريخ تطورها بتمحيص عقلي وبرؤية تحليلية، فهو مثلاً، يرفض الرأي بأن العمالقة هم من أشاد الأبنية الضخمة القديمة ويرى أن الذين بنوها هم أناس عاديون استعانوا بالعلوم الهندسية وأساليب معينة لرفع المواد الثقيلة والكتل الكبيرة.

ويرى ابن خلدون أن للنقد شكلين، نظري وعملي (واقعي)، فالنظري من النقد هو ما يحسب على الورق في المعاملات التجارية وحسابات الدواوين وغيرها، أما الواقعي من النقود فهو ما يضرب فعلاً ويأخذ الشكل المتداول، وهو يختلف من دولة إلى أخرى.

**طبائع العمران والاجتماع البشري /**

يتحدث ابن خلدون عن الطبيعة الاجتماعية للإنسان كونه كائناً اجتماعياً يستطيع بمفرده تحصيل ما يلزمه للبقاء على قيد الحياة من شراب وطعام وملبس، ومأوى، ومن دفاع عن النفس ضد الكائنات الأخرى الأكثر قوة أو شراسة، وهو لا يأمن هذه الشرور، أو يحصل على مثل تلك المنافع والحاجات إلا إذا تجمع، وتضافرت جهوده. ولكن الإنسان لا يخلو من ميل إلى العدوان، فإذا اجتمع الناس قدروا على تحصيل معاشهم وأمنوا العدوان الخارجي، ولكنهم والحال هذه يتعرضون لعدوان آخر أكثر ضراوة وإيذاء هو عدوان الإنسان على الإنسان ضمن الجماعة نفسها، ولذا فهم محتاجون إلى أن يقوم بينهم وازع ورادع تكون له القوة والغلبة والسلطة، ليتمكن من كف أذى بعض الناس عن بعضهم الآخر، والحد من تمادي أو تطاول جماعة على أخرى، أو فرد على غيره، إذن فالمعنى الأساسي لوجود الدولة هو حفظ كيان المجتمع وصيانة أمنه واستقراره، ليعيش الناس وينتجوا ويتكاثروا، وهذا هو جوهر معنى الدولة.

ومن هنا يؤكد ابن خلدون أن الاجتماع الإنساني ضروري للبشر ويؤدي إلى التعاون بين الناس، فإذا ما تعاونوا وتفرغت كل مجموعة منهم إلى عمل تقوم به، فإن ذلك يتطلب منهم تنظيماً اجتماعياً، يضبط علاقات الناس وتعاملهم مع بعضهم في أنساق اجتماعية متعددة وهذا ما يعرف بالعمران.

وتتسم الحياة الاجتماعية في المجتمعات المبسطة بأنها غير معقدة النسيج، لقلة عدد أفراد كل منها وقلة مطالبهم، واقتصارها على الضروريات، كما تتسم بشدة الضبط الاجتماعي، ومتانة العلاقات الاجتماعية، لقيامها أساساً على قاعدة وطيدة من العصبية، وهي روح المجموعة التي تنشأ عن القرابة. ويكون الفرق بين العمران البدوي أو الريفي والعمران الحضري، أعظم في الدرجة منه في النوع، وفي مدى تشابك الحياة الاجتماعية وتعقد نسيجها وفي مقدار التنظيم الاجتماعي أي العمران، ولما كان البدو أقدم من الحضر وسابقاً عليه، والبادية أصل العمران والأمصار مدد لها، فإن ابن خلدون قد ركز أفكاره أولاً حول العمران البدوي وأحوال الناس فيه، وأساس العلاقات الاجتماعية بينهم، وسماته الخلقية وكيفية تحولهم من البداوة إلى الحضارة.

ويقر ابن خلدون بأن البيئة بمعناها الشمولي هي السبب المباشر في اختلاف البشر جسمياً وعقلياً ونفسيا وخلقياً، وأنها هي التي تميز مجتمعاً ما عن غيره في تقاليده وعاداته ومنازعاته واقتصادياته وشؤونه المختلفة، غير أن هذه الحتمية التي درج عليها ابن خلدون لم تكن مطلقة، لأنه يرى أن التفاعل بين البيئة الطبيعية والإنسان لا يحدث من جانب واحد؛ إذ إن الإنسان يؤثر بدوره في البيئة نفسها كما تفعل فعلها فيه.

**تعريف القوى العاملة**

تعرف القوى العاملة أنها التعداد الإجمالي لكافة الأشخاص القادرين على العمل والإنتاج، بالإضافة إلى الباحثين عن عمل في دولة أو مجتمع معين، وتتضمن فئة القوى العاملة على أشخاص من أعمار مختلفة، فهذه الفئة العريضة تضم أشخاصاً في عمر الشباب، كما تضم أشخاصاً في سن التقاعد.

**المراجع**

<http://mans4.blogspot.com/2013/12/blog-post_18.html?m=1>

<https://www.arab-ency.com/ar/البحوث/ابن-خلدون>

      كتاب علم الاجتماع دراسة تحليلية للنشأة والتطور لـ فراس عباس البياتي.

<http://www.alukah.net/culture/0/19877/>

**الفكر الاقتصادي عند ابن خلدون**